Journal of the Iraqia University (20) November (2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq/

سورة الفجر دراسة تحليلية

م. د. خميس جمعة فاضل

ديوان الوقف السني، مديرية الوقف السني في الفلوجة

Surah Al-Fajr - An Analytical Study

Dr. Khamis Jumaa Fadhil
Sunni Endowment Bureau, Directorate of Sunni Endowment in Fallujah
imad982@gmail.com

Abstract

Surah Al-Fajr is one of the Meccan surahs that contains numerous values, admonitions, and great lessons that can benefit a person in their daily life. This study aims to analyze the surah in detail to understand its profound meanings and its impact on individuals and society. Understanding this surah helps to enhance faith and piety and guide behavior towards good and truth, making it a worthy subject for study and research. This study relies on the analytical method, where the surah will be analyzed linguistically and rhetorically to understand the implications of the words and the styles used in it. The surah will be divided into sections, and each section will be interpreted separately while considering the general context of the surah. The study will also refer to established books of tafsir (exegesis) and scholars' opinions to provide a comprehensive and accurate interpretation. The methodology will also include analyzing the historical context of the revelation and its impact on the general understanding of the surah.

Keywords: Surah Al-Fajr, linguistic analysis, rhetorical interpretation, Quranic exegesis, analytical method.

الملخص

تعتبر سورة الفجر من السور المكية التي تحمل في طياتها العديد من القيم والمواعظ والدروس العظيمة التي يمكن أن يستفيد منها الإنسان في حياته اليومية. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل السورة بشكل مفصل لفهم معانيها العميقة وأثرها على الفرد والمجتمع. يساعد فهم هذه السورة على تعزيز الإيمان والتقوى وتوجيه السلوك نحو الخير والحق، مما يجعلها موضوعاً جديراً بالدراسة والبحث. وتعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي، حيث سيتم تناول السورة بالتحليل اللغوي والبلاغي لفهم دلالات الألفاظ والأساليب المستخدمة فيها. سيتم تقسيم السورة إلى مقاطع وتفسير كل مقطع بشكل منفصل مع مراعاة السياق العام للسورة. كما سيتم الاستعانة بكتب التفسير المعتمدة وآراء العلماء لتقديم تفسير شامل ودقيق. ستشمل المنهجية أيضاً تحليل السياق التاريخي للنزول وأثره على الفهم العام للسورة.

الكلمات المفتاحية: سورة الفجر، التحليل اللغوي، التفسير البلاغي، التفسير القرآني، المنهج التحليلي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع، وهو كلام الله تعالى، المتعبد بتلاوته، ومعلمه ومتعلمه – كما أشار إليه نبينا صلى الله عليه وسلم – هم خير الناس؛ فلذلك كله، أردت أن يكون بحثي في دراسة سوره وآياته الكريمة، فوقع اختياري على سورة الفجر، واخترت الدراسة التحليلية موضوعا لي، لوضوح معالمها، ، فقمت بجرد المادة العلمية للبحث، ثم قسمت هذه المادة مقدمة ومبحثين وخاتمة...

المبحث الأول: بين يدي السورة

المطلب الأول: التعريف بالسورة ، المطلب الثاني: مناسبة السورة

المبحث الثاني: التفسير التحليلي للسورة

المطلب الأول: الآيات ١ – ١٤ ، المطلب الثاني: الآيات من ١٥ – ٢٠

المطلب الثالث: الآيات من ٢١ – ٣٠

وقد مهدت للبحث بكلام حول السورة الكريمة بصورة عامة، من بيان اسمها، ومكية أم مدنية، وما اشتملت عليه، ومن الجدير بالذكر أن هذه الخطوات ليس بالضرورة أن تكون موجودة في كل سورة، وكل آية، فبعض الآيات الكريمة ليس فيها أسباب نزول، وبعضها ليس فيها قراءات قرآنية، فهذه الخطوات قد تقل عن العدد المذكور أعلاه، وقد تبقى نفسها.والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول بين يدي السورة

المطلب الأول: التعريف بالسورة

سورة الفجر مكيّة، وهي ثلاثون آية[١]، وسميت سورة الفجر، لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ وهو قسم عظيم بفجر الصبح.[٢]واشتملت السورة على أغراض ستة:

١– القسم الإلهي بالفجر والعشر الأوائل من ذي الحجة والشفع والوتر والليل على أن عذاب الكفار واقع حتما لا مفر منه: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾.[٣]

٢– إيراد قصص بعض الأمم الظالمة البائدة المكذبة رسل الله، كعاد وثمود وقوم فرعون، لضرب المثل، وبيان ما حل بهم من العذاب بسبب طغيانهم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ..﴾.[٤]

٣– بيان أن الحياة ابتلاء للناس بالخير والشر، والغنى والفقر، والتعرف على طبيعة الإنسان في حب المال، وتوضيح أن كثرة النعم على عبد ليست دليلا على إكرام الله له، ولا الفقر وضيق العيش دليلا على إهانته: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ..﴾.[٥]

٤– وصف يوم القيامة وأهواله وشدائده: ﴿كَلَّا إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا..﴾.[٦]

٥– بيان انقسام الناس إلى فريقين في الآخرة: سعداء وأشقياء، وتمني الأشقياء العودة إلى الدنيا: ﴿يَقُولُ: يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي..﴾ .[٧]

٦– الإخبار عن ظفر السعداء بالنعيم العظيم في جنان الله: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ..﴾[٨].[٩]

المطلب الثاني: مناسبة السورة

تناسب سورة الفجر السورة التي قبلها من حيث أن القسم الصادر في أولها كالدليل على صحة ما ختمت به السورة التي قبلها من قوله جل جلاله: ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾.[١٠]وقد افتتحت هذه السورة بوصية المؤمنين على ترك موالاة أعدائهم ونهيهم عن ذلك، وأمرهم بالتبري منهم وهو المعنى الوارد في قوله خاتمة المجادلة "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ" إلى آخر السورة"، وقد حصل منها أن هذه أسنى أحوال أهل الإيمان، وأعلى مناصبهم "أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" فوصى عباده في افتتاح الممتحنة بالتنزه عن موالاة الأعداء، ووعظهم بقصة إبراهيم عليه السلام والذين معه في تبرئهم من قومهم ومعاداتهم والاتصال في هذا بين، وكأن سورة الحشر وردت مورد الاعتراض المقصود بها تمهيد الكلام وتنبيه السامع على ما به تمام الفائدة لما ذكر أن شأن المؤمنين أنهم لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أقرب الناس إليها، واعترض بتنزيهه عن مرتكباتهم، ثم أتبع ذلك بذكر ما عجله لهم من النقمة والنكال، ثم عاد الأمر إلى النهي عن موالاة الأعداء جملة، ثم لما كان أول سورة الممتحنة إنما نزل في حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه وكتابه لكفار قريش بمكة، والقصة مشهورة، وكفار مكة ليسوا من يهود، وطلب المعاداة للجميع واحد، فلهذا فصل بما هو من تمام الإخبار بحال يهود، وحينئذ عاد الكلام إلى الوصية عن نظائرهم من الكفار المعاندين، والتحمت السور الثلاث، وكثر في سورة الممتحنة ترداد الوصايا والعهود، وطلب الوفاء بذلك كله، ولهذه المناسبة ذكر فيها الحكم في بيعة النساء، وما يشترط عليهن في ذلك، فبنى السورة على طلب الوفاء افتتاحا واختتاما حسبما بين في التفسير لينزه المؤمن عن حال من قدم ذكره في سورة الحشر وفي خاتمة سورة المجادلة.[١١]

المبحث الثاني التفسير التحليلي للسورة

المطلب الأول الآيات ١ – ١٤

قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ (٦) إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ (١٤)﴾.

أولا: المفردات اللغوية

- وَلَيالٍ عَشْرٍ: ليالي ذي الحجة.[١٢]
- الشفع والوتر: العدد الزوجي والفردي، وقيل: (الْوَتْرِ) الله عزَّ وجلَّ، الواحد. و (الشَّفْعِ) جميع الخلق، خلِقوا أزواجاً.[١٣] وقيل: «وَالشَّفْعِ» يوم الأضحى، و «الْوَتْرِ» يوم عرفة.[١٤]
- الحجر: العقل، سمي بذلك لأنه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغي.[١٥]
- الْعِمادِ: البناء الرفيع، سكان الخيام العالية، وهذا كناية عن الغنى والبسطة، وكانت منازلهم بالرمال في الأحقاف بلاد الرمال بين عمان وحضرموت جنوب جزيرة العرب. [١٦]
- جابُوا الصَّخْرَ: قطعوا الصخر ونحتوه واتخذوه بيوتا.[١٧]
- ذِي الْأَوْتادِ: صاحب المباني العظيمة الثابتة ثبوت الأوتاد: جمع وتد، وهو ما يدق في الأرض.[١٨]
- سَوْطَ عَذابٍ: أي نوع عذاب ينزل بهم، وأصل السوط: الجلد الذي يضفر ليضرب به.[١٩]
- لَبِالْمِرْصادِ أي يرصد أعمال العباد فلا يفوته شيء منها، ليجازيهم عليها. وأصل المرصاد: مكان الرصّد أو الراصد، والرصّد: من يرصد الأمور، أي يترقبها ليعرف ما فيها من خير أو ضرر، ويطلق أيضا على الحارس، ويطلق على الواحد والجمع والمؤنث، والترصد: الترقب.[٢٠]

ثانيا: الأوجه الإعرابية

(والفجر) متعلّق بفعل محذوف تقديره أقسم.[٢١]

(إذا) : ظرف، والعامل فيه محذوف؛ أي أقسم به إذا يسري. والجيد إثبات الياء؛ ومن حذفها فلتوافق رءوس الآي.[٢٢]

(أَلَمْ تَرَ) الهمزة حرف استفهام تقريري ومضارع مجزوم بلم والفاعل مستتر والجملة مستأنفة لا محل لها «كَيْفَ» اسم استفهام حال «فَعَلَ رَبُّكَ» ماض وفاعله «بِعادٍ» متعلقان بالفعل والجملة الفعلية سدت مسد مفعولي تر.[٢٣]

ثالثا: الأوجه البلاغية

اشتملت الآيات على الأوجه البلاغية الآتية:

١ – وَلَيالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ سجع رصين غير متكلف، وكذا قوله: وَثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ.[٢٤]

٢– الاستفهام التقريري {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ}.[٢٥]

٣ – الطباق بين {الشفع. . والوتر}.[٢٦]

٤ – الاستعارة اللطيفة {فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ} شبه العذاب الشديد الذي نزل عليهم بسياطٍ لاذعة تكوي جسد المعذَّب واستعمل الصبَّ للإنزال.[٢٧]

٥– الخبر بغرض التهديد (إن ربك لبالمرصاد).[٢٨]

رابعا: القراءات القرآنية

١ – قوله {والشفع والوتر} قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر {والوتر} بفتح الواو، وقرأ حمزة والكسائي {والوتر} بكسر الواو.[٢٩]

٢– ٢ – قوله {والليل إذا يسر} و {جابوا الصخر بالواد} قرأ ابن كثير {يسر} بالياء وصل أو وقف وكذلك {الصخر بالواد} مثله وقرأ نافع {يسر} بياء فى الوصل وبغير ياء فى الوقف وقال إسماعيل بن أبى أويس عنه {بالواد} بغير ياء وروى عنه ورش {بالواد} بياء وقرأ ابن

عامر وعاصم وحمزة والكسائى {يسر} بغير ياء فى وصل ولا وقف وقال أبو عبيد كان الكسائى يقرأ دهرا {يسر} بالياء ثم رجع إلى غير ياء وقرأ أبو عمرو فيما روى عباس {يسر} جزما إذا وصل وإذا وقف قال وهى قراءته وقال أبو زيد فيما كتبه إلى أبو حاتم عن أبى زيد عن أبى عمرو {يسر} بالياء والوقف {يسر} بغير ياء قال وهو لا يصل {يسر} وقال عبيد عن أبى عمر {يسر} يقف عند كل آية وإذا وصل قال {يسر} وقال على بن نصر سمعت أبا عمرو يقرأ {يسر} يقف عليها لأنها رأس آية فإذا كان وسط الآية أشبعها الجر مثل {ما كنا نبغ} الكهف ٦٤ يثبت الياء و {دعوة الداع إذا دعان} البقرة ١٨٦ فإذا وقف قال {نبغ} و {الداع} وقال اليزيدى الوصل بالياء والسكت بغير ياء على الكتاب.[٣٠]

خامسا: المعنى العام

أقسم سبحانه بهذه الأشياء كما أقسم بغيرها من مخلوقاته. واختلف في الفجر الذي أقسم الله به هنا فقيل: هو الوقت المعروف، وسمي فجرا لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم. وقال قتادة: إنه فجر أول يوم من شهر محرم لأن منه تتفجر السنة. وقال مجاهد: يريد يوم النحر. وقال الضحاك: فجر ذي الحجة لأن الله قرن الأيام به فقال: وليال عشر أي: ليال من ذي الحجة، وبه قال السدي والكلبي. وقيل المعنى: وصلاة الفجر أو رب الفجر. والأول أولى. وجواب هذا القسم وما بعده هو قوله: إن ربك لبالمرصاد كذا قال ابن الأنباري، وقيل: محذوف لدلالة السياق عليه، أي: ليجازين كل أحد بما عمل، أو ليعذبن، وقدره أبو حيان بما دلت عليه خاتمة السورة التي قبله، أي: والفجر إلخ ... لإيابهم إلينا وحسابهم علينا، وهذا ضعيف جدا. وأضعف منه قول من قال: إن الجواب من قوله: هل في ذلك قسم لذي حجر وأن هل بمعنى قد لأن هذا لا يصح أن يكون مقسما عليه أبدا وليال عشر هي عشر ذي الحجة في قول جمهور المفسرين. وقال الضحاك: إنها الأواخر من رمضان، وقيل: العشر الأول من المحرم إلى عاشرها يوم عاشوراء..[٣١]

ألم تَرَ كيف فعل ربُّك بعادٍ} فإنه استشهاد بعلمه صلى الله عليه وسلم بما فعل بعاد وأضرابهم المشاركين لقومه صلى الله عليه وسلم في الطغيان والفساد، أي: ألم تعلم علماً يقيناً كيف عذَّب ربُّك عاداً ونظائرهم، فيُعذِّب هؤلاء أيضاً لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي، والمراد بعاد: أولاد عادٌ بن عَوْص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام، سُمُّوا باسم أبيهم، وقد قيل لأوائلهم: عاد الأولى، ولآخرهم عاد الآخرة، وقوله تعالى: {إِرَمَ} عطف بيان لعاد؛ للإيذان بأنهم عاد الأولى بتقدير مضاف، أي: سبط إرم، أو: أهل إرم، على ما قيل: من أنَّ إرم اسم بلدتهم أو أرضهم التي كانوا فيها، كقوله: {وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ} [يوسف: ٨٢] ، ويؤيده قراءة ابن الزبير بالإضافة، ومنعت الصرف للتعريف والتأنيث، قبيلةً، كانت أو أرضاً. وقوله تعالى: {ذاتِ العماد} صفة لإرم، فإذا كانت قبيلة فالمعنى: أنهم كانوا بدويين أهل عمد، أو: طِوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة، وإن كانت صفة للبلدة، فالمعنى: أنها ذات عماد طِوال لخيامهم على قدر طول أجسامهم، رُوِي: أنها كانت من ذهب، فلما أرسل اللهُ عليهم الريح دفنتها في التراب، أو ذات أساطين. وثمودَ الذين جابوا الصَّخْرَ بالوادِ} أي: قطعوا صخر الجبال، واتخذوا فيها بيوتاً، قيل: أوّل مَن نحت الجبال والصخور ثمود، وبنوا ألفاً وسبعمائة مدينةٍ كلها من الحجارة، والمراد بالواد وادي القُرى، وقيل غيره. والوادي: ما بين الجبلين، وإن لم يكن فيه ماء.[٣٢]وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ أي وحاكم مصر في عهد موسى عليه السلام، الذي هو صاحب المباني العظيمة، ومنها الأهرام التي بناها الفراعنة لتكون قبورا لهم، وسخّروا في بنائها شعوبهم. وقيل: الأوتاد: الجنود والعساكر والجموع والجيوش التي تشدّ ملكه. والتعبير بالأوتاد عن الأبنية يشير إلى هياكلهم العظيمة التي لها شكل الأوتاد المقلوبة، فهي عريضة القاعدة، ثم تصير رفيعة دقيقة في رأسها.[٣٣]﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ﴾ أي هؤلاء الذين سبق ذكرهم وهم عاد وثمود وفرعون الذين تجاوزوا في بلادهم الحدّ في الظلم والجور، وتمردوا وعتوا، واغتروا بقوتهم، وأكثروا الفساد فيها بالكفر والمعاصي وظلم العباد. ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ﴾ أي فأنزل الله تعالى على تلك الطوائف نوعا من العذاب الشديد، مشبها ما أوقعه بهم بالسوط المؤلم الذي يستعمل في تطبيق العقوبات. وقد ذكر نوع عقوباتهم تفصيلا في سورة الحاقة.[٣٤] والغرض من تكرار هذه القصص في مواضع مختلفة من القرآن الكريم هو التذكير بها، والعظة والعبرة منها، إما بالاستدلال على قدرته تعالى، وإما ببيان قهره العباد، وإما بإنذارهم وتخويفهم، ليدركوا أن ما جرى على شخص أو قوم، يجري على النظير والمثيل.[٣٥]

سادسا: ما يستفاد من الآيات الكريمة

أرشدت الآيات إلى ما يأتي:

١- حتمية عذاب الكفار، فقد أقسم الله تعالى بالفجر أي الصبح أو بصلاة الفجر، وبالليالي العشر من ذي الحجة، وبالشفع والوتر أي الزوج والفرد من الأشياء كلها لأن الموجودات لا تخلو من هذين القسمين، فتكون كقوله: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ وَما لا تُبْصِرُونَ﴾[٣٦] وبالليل إذا يسري أي يمضي كقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾[٣٧] والمراد عموم الليل كله، أقسم الله بهذه الأشياء على أنه ليعذبن الكفار.

٢- أكّد الله تعالى ما أقسم به وأقسم عليه بقوله: ﴿هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ أي بل في ذلك مقنع لذي لبّ وعقل، فالمراد بالاستفهام تقرير أن هذه المذكورات لشرفها وعظم شأنها يحق أن يؤكد بمثلها المقسم عليه، وهو تعذيب الكفار، كمن ذكر حجة باهرة، ثم قال: هل فيما ذكرته حجة؟ يريد أنه لا حجة فوق هذا. ومن هنا قال بعضهم: فيه دليل على أنه تعالى أراد ربّ هذه الأشياء، ليكون غاية في القسم.

٣- ذكر الله تعالى للعبرة، ولتسلية النبي صلّى الله عليه وسلّم قصة ثلاث فرق على سبيل الإجمال لأنهم أعلام في القوة والشدة والتجبر، وهم عاد الأولى أو إرم ذات الأبنية المرفوعة على العمد، ومعنى إرم: القديمة، والتي لم يخلق مثل تلك القبيلة في زمنها في البلاد، قوة وشدة، وعظم أجساد، وطول قامة.وثمود قوم صالح عليه السلام الذين قطعوا الصخر ونحتوه، وبنوا به البيوت العظيمة بوادي القرى، قال المفسرون: أول من نحت الجبال والصور والرخام:وفرعون حاكم مصر ذو الأوتاد أي صاحب الأبنية الشاهقة، أو الجنود الكثيرة أو الأوتاد الأربعة لتعذيب الناس.

٤- هؤلاء الطوائف الثلاث: عاد وثمود وفرعون طغوا في البلاد، أي تجاوزوا الحدّ في الظلم والعدوان، وتمرّدوا وعتوا، فأكثروا فيها الفساد، أي الجور والأذى، فعاقبهم الله عقابا شديدا، وصبّ عليهم سوط عذاب، أي أفرغ عليهم وألقى نوعا من العذاب الشديد عليهم لأن الجزاء من جنس العمل.

٥- فيه إشارة إلى أن عذاب الدنيا بالنسبة إلى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة إلى القتل مثلا، ثم أشار إلى عذاب الآخرة أو إليه مع عذاب الدنيا بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾ أي يمهل ولكنه لا يهمل، ويرصد عمل كل إنسان حتى يجازيه به.[٣٨]

المطلب الثاني الآيات من ١٥ - ٢٠

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ (١٦) كَلاَّ بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّراثَ أَكْلاً لَمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)﴾.

أولا: المفردات اللغوية

- فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أي ضيّق عليه. يقال: قدرت عليه رزقه، قترته.[39]
- وَلا تَحَاضُّونَ: أي لا يحثون أنفسهم أو غيرهم على إطعام المسكين.[٤٠]
- التراث: المِيراث. والتاء فيه منقلِبة عن واو. كما قالوا: تُجاه؛ والأصل: وُجَاه. وقالوا: تُخَمة؛ والأصل: وُخَمة.[٤١]
- أَكْلًا لَمًّا: شديدا ذا لم، أي جمع بين الحلال والحرام.[٤٢]
- حُبًّا جَمًّا: حبّا كثيرا.[٤٣]

ثانيا: الأوجه الإعرابية

(الفاء) استئنافيّة (أمّا) حرف شرط وتفصيل لحالات الإنسان (الإنسان) مبتدأ مرفوع (ما) زائدة (الفاء) عاطفة والثانية رابطة لجواب أمّا، و (النون) في (أكرمن) للوقاية جاءت قبل ياء المتكلّم التي حذفت لمناسبة الفاصلة.[٤٤]

وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ: الجملة معطوفة على المتقدمة، والمبتدأ بعد «أمَّا» مقدر.[٤٥]

فَأَمَّا الْإِنْسانُ.. فَيَقُولُ: رَبِّي أَكْرَمَنِ الْإِنْسانُ: مبتدأ، وجملة فَيَقُولُ..

ولا تحاضون: حذف المفعول لعلم السامع أي ولا تحضّون الناس، وهي بمعنى تتحاضون، حذفت إحدى التائين.[٤٦]

ثالثا: الأوجه البلاغية

١ - المقابلة {فَأَمَّا الإنسان إِذَا مَا ابتلاه رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ} وبين {وَأَمَّآ إِذَا مَا ابتلاه فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ. .} الآية فقد قابل بين {أَكْرَمَنِ وأَهَانَنِ} وبين توسعة الرزق.[٤٧]

٢ - الالتفات {كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ اليتيم} في التفات من ضمير الغائب الى الخطاب زيادة في التوبيخ والعتاب، والأصل {بل لا يكرمون}.[٤٨]

رابعا: المناسبة

بعد أن بيّن الله تعالى أنه بمرصد من أعمال بني آدم، يراقبهم ويجازيهم، عقّبه بتوبيخ الإنسان على قلة اهتمامه بأمر الآخرة، وفرط تماديه في إصلاح المعاش الدنيوي، كأنه قيل: إن الله يؤثر الآخرة ويرغّب فيها، وأما الإنسان فلا يهمه إلا الدنيا ولذاتها وشهواتها، فإذا صار في راحة قال: ربي أكرمني ورفعني، وإن فقد الراحة قال: ربي أهانني وأذلني... وبعد بيان خطأ الإنسان في تصوره واعتقاده هذا، زجر الناس عن تقصيرهم وارتكابهم المنكرات، ونبّه لما هو شرّ من ذلك، وهو أنه يكرمهم بكثرة المال، ثم لا يؤدون حق الله فيه، فلا يحسنون إلى اليتامى والمساكين، ويتناهبون الميراث دون إعطاء النساء والصبيان حقوقهم، ويحصرون على جمع المال حرصا شديدا.(٤٩)

خامسا: القراءات القرآنية

قوله {ربي أكرمن} و {ربي أهانن} قرأ ابن كثير في رواية قنبل وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي {أكرمن} و أهنن، بغير ياء في وصل ولا وقف، وقرأ البزي عن ابن كثير {أكرمن} و أهنن، بياء في الوصل والوقف. وقوله {بل لا تكرمون اليتيم} و {ولا تحاضون على طعام المسكين} و {وتأكلون التراث أكلا لما} و {وتحبون المال حبا جما} قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي {تكرمون} و {تأكلون} و {تحبون} بالتاء، وقرأها أبو عمرو كلها بالياء، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: تحاضون، بالتاء والألف، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: تحضون، بالتاء بغير ألف والتاء في كل ذلك مفتوحة، وقرأ أبو عمرو: يحضون، بالياء من غير ألف.(٥٠)

سادسا: المعنى الإجمالي

﴿فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ، فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ: رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ أي إن الإنسان مخطئ في تفكيره أنه إذا امتحنه ربّه واختبره بالنعم، فأكرمه بالمال، ووسع عليه الرزق، فيقول: ربي أكرمني وفضلني واصطفاني ورفعني وعافاني من العقوبة، معتقدا أن ذلك هو الكرامة، فرحا بما نال، وسرورا بما أعطي، غير شاكر الله على ذلك، ولا مدرك أن ذلك امتحان له من ربّه، والمراد بالإنسان الجنس، وليس الكافر فقط، ويوجد هذا في كثير من أهل الإسلام.(٥١)

ثم ذكر الجانب الآخر وهو أن الفقر والتقتير ليس دليلا على سخط الله على العبد، فقال: وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ، فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ: رَبِّي أَهانَنِ أي وأما إذا ما اختبره وامتحنه بالفقر والتقتير، وضيّق عليه رزقه ولم يوسعه له، فيقول: ربي أهانني وأذلني. وهذا خطأ أيضا فلا يصح أن يعتقد أن ذلك إهانة له وإذلال لنفسه... فالإنسان مخطئ في الحالين لأن سعة الرزق لا تدل على أحقية العبد لها، بدليل ما نشاهده من غنى الكفار وثروة الفساق والعصاة... وضيق الرزق ليس دليلا على عدم الاستحقاق، بدليل ما نراه من فقر بعض الأنبياء وأكابر المؤمنين والصلحاء والعلماء. (٥٢)

ونظرا للخطأ في الحالين ردع الله الإنسان بقوله: ﴿كَلَّا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، وَلا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي ردع وزجر للإنسان القائل في الحالتين السابقتين ما قال، فليس الأمر كما زعم، فإن الله تعالى يعطي المال من يحب ومن لا يحب، ويضيق على من يحب ومن لا يحب، وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين، فإذا كان غنيا، شكر الله على نعمته، وإذا كان فقيرا صبر. ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّراثَ أَكْلًا لَمًّا، وَتُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أي وإنكم تأكلون الميراث أكلا شديدا، وجمعا من أي جهة حصل، من حلال أو حرام. وتحبون المال حبّا كثيرا فاحشا، والخلاصة: أنكم تؤثرون الدنيا على الآخرة، والله يحب السعي للآخرة، وترك الإفراط والمغالاة والتمادي في حبّ الدنيا وملذاتها.(٥٣)

سابعا: ما يستفاد من الآيات الكريمة

يستنبط من الآيات ما يأتي:

١- يخطئ الإنسان في فهم حال الغنى والفقر، فليس الغنى وبسط الرزق دليلا على الإكرام والتفضيل والاصطفاء، كما أن الفقر ليس دليلا على الإهانة والإذلال... فالكرامة عند الله والهوان ليس بكثرة الحظ في الدنيا وقلته، وإنما الكرامة عنده أن يكرم الله العبد بطاعته وتوفيقه، المؤدي إلى حظ الآخرة، وإن وسّع عليه في الدنيا حمده وشكره... والله لا يريد من عبده إلا الطاعة والسعي للعاقبة الآخرة، وأما الإنسان فلا يريد ذلك، ولا يهمه إلا الدنيا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها.

٢- أكّد تعالى المعنى السابق بكلمة كَلَّا للرد على سوء فهم الإنسان، وزجرا وردعا له عن اعتقاده وتصوره السابق، فليس الأمر كما يظنّ، بأن الغنى لفضله، والفقر لهوانه، وإنما الغنى والفقر من تقدير الله وقضائه، وعلى العبد أن يحمد الله عزّ وجلّ على الفقر والغنى.

٣- أخبر الله تعالى عما كان الناس يصنعونه من ترك برّ اليتيم ومنعه من الميراث، وأكل ماله إسرافا وبدارا أن يكبروا، وأنهم لا يأمرون أهليهم بإطعام مسكين يجيئهم، وأكلهم ميراث اليتامى والنساء والصبيان أكلا شديدا وجمعا شاملا، ومحبتهم المال حبّا جمّا، كثيرا، فقد كان أهل الشرك لا يورّثون النساء ولا الصبيان، بل يأكلون ميراثهم مع ميراثهم، وتراثهم مع تراثهم، وكانوا يجمعون المال دون تفرقة بين الحلال والحرام. وهذا ما يشيع الآن كثيرا في العالم، بل بين المسلمين أنفسهم.(٥٤)

المطلب الثالث الآيات من ٢١ - ٣٠

قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى (٢٣) يَقُولُ يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ (٢٦) يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾.

أولا: المفردات اللغوية

﴿دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾: زلزلت حتى يتهدم كل بناء عليها وينعدم، دكّا بعد دكّ حتى صارت الجبال والتلال هباء منبثا، وأرضا مستوية. والدّكّ: الهدم والتسوية للشيء المرتفع، والدكّ: حطّ المرتفع بالبسط، واندك سنام البعير: إذا انفرش في ظهره، ومنه الدكان لاستوائه في الانفراش.(٥٥) وَثِقْتُ به أَثِقُ ثِقَةً: سكنت إليه واعتمدت عليه، وأَوْثَقْتُهُ: شددته، والوَثَاقُ والوِثَاقُ: اسمان لما يُوثَقُ به الشيء، والوُثْقَى: تأنيث الأَوْثَق.(٥٦)

ثانيا: الأوجه الإعرابية

﴿إذا﴾ ظرف في محلّ نصب متعلّق بالجواب يتذكّر ﴿دكّا﴾ مفعول مطلق منصوب، والثاني توكيد للأول منصوب ومثله (صفّا).(٥٧)

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى﴾ الواو عاطفة وجيء فعل ماض مبني للمجهول ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بجيء وبجهنم في موضع رفع نائب فاعل ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله وهو بدل من إذا.(٥٨)

﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ جملة «ارجعي» جواب النداء مستأنفة، «راضية مرضية» حالان.(٥٩)

ثالثا: الأوجه البلاغية

١ - جناس الاشتقاق {لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ} {وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ} {يَتَذَكَّرُ . الذكرى}.(٦٠)

٢ - الإضافة للتشريف {فادخلي فِي عِبَادِي}.(٦١)

رابعا: أسباب النزولسبب النزول: نزول الآية ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المطمئنة..﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة في قوله: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: نزلت في حمزة.(٦٢)وروي عن ابن عباس: أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: من يشتري بئر رومة، يستعذب بها، غفر الله له، فاشتراها عثمان، فقال: هل لك أن تجعلها سقاية للناس؟ قال: نعم، فأنزل الله في عثمان: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ...﴾.(٦٣)

خامسا: المناسبة

بعد أن أنكر الله على الناس تصورهم عن الغنى والفقر، وأفعالهم المنكرة، بالحرص على الدنيا، وإيثارها على الآخرة، وترك المواساة منها، وجمعها دون تفرقة بين حلال أو حرام، ردعهم عن ذلك، وأخبر عما يقع يوم القيامة من الأهوال العظيمة، وأبان أنهم يندمون حين لا ينفع الندم: يَقُولُ: ﴿يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي﴾ فإن الآخرة دار جزاء لا دار عمل، ثم ذكر تحسر المقصر في طاعة الله يوم القيامة: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ، وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى﴾ وبعد بيان حال هذا الإنسان الحريص على الدنيا، ذكر الله تعالى حال المؤمن المخلص المترفع عنها، المتسامي بطبعه إلى مراتب الكمال، فيكون جزاؤه دخول الجنان في زمرة الصالحين المقربين من عباد الله تعالى.(٦٤)

سادسا: القراءات القرآنية

قرأ الكسائى وحده {لا يعذب} {ولا يوثق} بفتح الذال والثاء، وقرأ الباقون {لا يعذب} {ولا يوثق} بكسر الذال والثاء.(٦٥)

سابعا: المعنى العام

﴿كَلَّا إذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ أي زجرا وردعا لأقوالكم وأفعالكم هذه، ولا ينبغي أن يكون هكذا عملكم في الحرص على الدنيا، وترك المواساة منها، وجمع الأموال فيها من حيث تتهيأ، دون تفرقة بين حلال وحرام، وتوهم ألا حساب ولا جزاء. وسيأتي يوم القيامة وما يقع فيه من الأهوال الرهيبة، وتظهر فيه أوصاف ثلاثة، فتدكّ الأرض دكّا بعد دكّ، أي تكسر وتدق، وتتزلزل وتتحرك تحركا بعد تحريك، وتهدّ جبالها حتى تستوي مع سطح الأرض، فتسوّى الأرض والجبال، ويقوم الناس من قبورهم. وقوله: دَكًّا دَكًّا يدل على تكرار الدكّ حتى صارت

الجبال هباء منبثا. ﴿وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أي وجاء الله سبحانه وتعالى لفصل القضاء بين عباده، وتصدر أوامره وأحكامه بالجزاء والحساب، وتظهر آيات قدرته وآثار قهره، ويقف الملائكة مصطفين صفوفا للحراسة والحفظ والهيبة... وهذه هي الصفة الثانية من صفات ذلك اليوم.[٦٦] ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ أي وكشفت للناظرين بعد غيبتها وتحجبها عنهم، كما قال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ﴾[٦٧] وقال أيضا: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرى﴾[٦٨] وهذه هي الصفة الثالثة من صفات ذلك اليوم. ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ، وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى، يَقُولُ: يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي﴾ أي في ذلك اليوم يندم الإنسان على ما قدّم في الدنيا من الكفر والمعاصي، وعلى ما عمل من أعمال السوء، وكيف تنفعه الذكرى؟ أي لا تنفعه، فقد فات الأوان، وإنما كانت تنفعه الذكرى لو تذكر الحق قبل حضور الموت. ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ، وَلا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾ هذا جواب الشرط السابق في إِذا دُكَّتِ.. أي فيومئذ لا يتولى أحد تعذيب العصاة وحسابهم وجزاءهم ووثاقهم، ولا يعذب أحد مثل عذاب الله، ولا يوثق أحد الكافر بالسلاسل والأغلال كوثاق الله. وفي هذا ترغيب بالعمل الصالح والإيمان، وترهيب من الكفر والعصيان. ثم ذكر حال الإنسان المترفع عن أطماعه وملذاته وشهواته في الدنيا وبشارة الأبرار، فقال: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ أي يقول الله للمؤمن، بذاته أو على لسان ملك: يا أيتها النفس الموقنة بالإيمان والحق وتوحيد الله، التي لا يخالجها شك في صدق عقيدتها، وقد رضيت بقضاء الله وقدره، ووقفت عند حدود الشرع، فتجيء يوم القيامة مطمئنة بذكر الله، ثابتة لا تتزعزع، آمنة مؤمنة غير خائفة، ارجعي إلى ثواب ربك الذي أعطاك. وإلى محل كرامته الذي منحك إياه، راضية بهذا الثواب عما عملت في الدنيا، وبما حكم الله، ومرضية عند الله، كما قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَرَضُوا عَنْهُ﴾[٦٩] وهذه هي صفة أرباب النفوس الكاملة.[٧٠]

سابعا: ما يستفاد من الآيات الكريمة

دلت الآيات على ما يأتي:

١- زجر الله الناس وردعهم عن انكبابهم على الدنيا، وجمعهم لها، فإن من يفعل ذلك يندم يوم تدكّ الأرض ولا ينفع الندم.

٢- وصف الله يوم القيامة بصفات ثلاث هي:

الأولى- دكّ الأرض، أي زلزلتها وتحريكها بشدة تحريكا بعد تحريك، ومرة بعد مرة.

الثانية- مجيء أمر الله وقضائه وآياته العظيمة واصطفاف الملائكة صفوفا، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.[٧١]

الثالثة- بروز جهنم وانكشافها وظهورها للناس بعد احتجابها عنهم.

٣- في يوم القيامة يتعظ الكافر ويتوب، كما يتعظ من حرصه على الدنيا دون الآخرة، ولكن من أين له الاتعاظ والتوبة والمنفعة، وقد فرط فيها في الدنيا. ويقول نادما متأسفا: يا ليتني قدمت في الدنيا عملا صالحا لحياتي الأخيرة التي لا موت فيها.

٤- لا يعذّب أحد كعذاب الله، ولا يوثق بالسلاسل والأغلال أحد كوثاق الله، وهذه كناية ترجع إلى الله تعالى، في حق المجرمين من الخلائق، تعني أن السلطان المطلق في الحساب والجزاء لله، ولا يخرج أحد عن قبضة الله وسلطانه.

٥- أما النفس الزكية المطمئنة بالإيمان والعمل الصالح وبوعد الله دون خوف ولا فزع، فيقال لها: ارجعي إلى رضوان ربّك وجنته، راضية بما أعطاك الله من النعم، مرضية عند الله بما قدمت من عمل. وهذا الخطاب والنداء يكون عند الموت أو الاحتضار.[٧٢]

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد، ففي خاتمة هذا البحث، يمكن القول إن من أهم نتائج هذا البحث ما يلي:

سورة الفجر مكيّة، وهي ثلاثون آية، وسميت سورة الفجر، لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيالٍ عَشْرٍ﴾ وهو قسم عظيم بفجر الصبح ذكر الله تعالى للعبرة، ولتسلية النبي صلّى الله عليه وسلّم قصة ثلاث فرق على سبيل الإجمال لأنهم أعلام في القوة والشدة والتجبر، وهم عاد الأولى أو إرم ذات الأبنية المرفوعة على العمد، ومعنى إرم: القديمة، والتي لم يخلق مثل تلك القبيلة في زمنها في البلاد، قوة وشدة، وعظم أجساد، وطول قامة. وثمود قوم صالح عليه السلام الذين قطعوا الصخر ونحتوه، وبنوا به البيوت العظيمة بوادي القرى، قال المفسرون: أول من نحت الجبال والصور والرخام، وفرعون حاكم مصر ذو الأوتاد أي صاحب الأبنية الشاهقة، أو الجنود الكثيرة أو الأوتاد الأربعة لتعذيب الناس. أخبر الله تعالى عما كان الناس يصنعونه من ترك برّ اليتيم ومنعه من الميراث، وأكل ماله إسرافا وبدارا أن يكبروا، وأنهم لا يأمرون أهليهم بإطعام مسكين يجيئهم، وأكلهم ميراث اليتامى والنساء والصبيان أكلا شديدا وجمعا شاملا، ومحبتهم المال حبّا جمّا،

كثيرا، فقد كان أهل الشرك لا يورّثون النساء ولا الصبيان، بل يأكلون ميراثهم مع ميراثهم، وتراثهم مع تراثهم. زجر الله الناس وردعهم عن انكبابهم على الدنيا، وجمعهم لها، فإن من يفعل ذلك يندم يوم تدكّ الأرض ولا ينفع الندم. النفس الزكية المطمئنة بالإيمان والعمل الصالح وبوعد الله دون خوف ولا فزع، فيقال لها: ارجعي إلى رضوان ربّك وجنته، راضية بما أعطاك الله من النعم، مرضية عند الله بما قدمت من عمل. وهذا الخطاب والنداء يكون عند الموت أو الاحتضار.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. إعراب القرآن الكريم: أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ

٢. إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ

٣. إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

٤. إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ) ، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

٥. البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل

٦. التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، المحقق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه

٧. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩

٨. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

٩. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة ، د. ت.

١٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية

١١. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) تحقيقعبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م

١٣. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

١٤. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

١٥. الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ

١٦. السبعة في القراءات، تأليف: أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، دار المعارف – مصر – ١٤٠٠هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: شوقي ضيف

١٧. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
١٨. غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ
١٩. الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ) تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م
٢٠. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١ ، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م
٢١. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، تأليف: أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي
٢٢. لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان
٢٣. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة،
٢٤. المجتبى من مشكل إعراب القرآن: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام النشر: ١٤٢٦ هـ
٢٥. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
٢٦. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١
٢٧. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ
٢٨. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١ ، ١٤١٢ هـ
٢٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

---

(١) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان: ٢٤/ ٣٤٤.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٢١.
(٣) سورة الفجر: ١– ٥
(٤) سورة الفجر: ٦– ١٤
(٥) سورة الفجر: ١٥– ٢٠
(٦) سورة الفجر: ٢١– ٢٣
(٧) سورة الفجر: ٢٤– ٢٦
(٨) سورة الفجر: ٢٧– ٣٠
(٩) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ٣٠/ ٢٢٠.
(١٠) ينظر: نظم الدرر في تناسب سورة الفجر والسور: ٢٢/ ٢١.

١١ البرهان في تناسب سور القرآن: ٣٣٤.

(١٢) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٩.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج: ٥/ ٣٢١.

(١٤) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٩.

(١٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٦٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ٢/ ٢٩٧.

(١٦) ينظر: تفسير الطبري: ٣٠/ ١٧٣، والمفردات للراغب: ١٠٩.

(١٧) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن: ٢/ ٨٧٦.

(١٨) معاني القرآن للزجاج: ٥/ ٣٢٢.

(١٩) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٦١.

(٢٠) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٣٥٥.

(٢١) الجدول في إعراب القرآن: ٣٠/ ٣١٩.

(٢٢) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٨٥.

(٢٣) إعراب القرآن للدعاس: ٣/ ٤٤٤.

(٢٤) التفسير المنير للزحيلي: ٣٠/ ٢٢٢.

(٢٥) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ١٦/ ١٦٧٨.

(٢٦) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ٤٤١.

(٢٧) ينظر: تفسير الثعلبي الكشف والبيان: ١٠/ ١٩٩.

(٢٨) البرهان في علوم القرآن للزكشي: ٢/ ٣٣١.

(٢٩) السبعة في القراءات: ٦٨٤.

(٣٠) السبعة في القراءات: ٦٨٤.

(٣١) فتح القدير للشوكاني: ٥/ ٥٢٧.

(٣٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٧/ ٢٩٩.

(٣٣) تفسير القرطبي: ٢٠/ ٤١

(٣٤) سورة الفجر: ٥- ١٠

(٣٥) ينظر: تفسير الرازي: ٣١/ ١٦١

(٣٦) سورة الحاقة ٣٨- ٣٩

(٣٧) سورة المدثر ٣٣

(٣٨) التفسير المنير للزحيلي: ٣٠/ ٢٣٣.

(39) غريب القرآن لابن قتيبة: ٤٥٣.

(٤٠) المصدر نفسه: ٥٢٧.

(٤١) تفسير الرازي: ٨/ ٤٢٧، وتفسير الطبري: ٣٠/ ١١٧.

(٤٢) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٠.

(٤٣) غريب القرآن لابن قتيبة: ٥٢٧.

(٤٤) الجدول في إعراب القرآن: ٣٠/ ٣٢٤.

(٤٥) المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٤/ ١٤٥٢.

(٤٦) إعراب القرآن للنحاس: ٥/ ١٣٨.

(٤٧) صفوة التفاسير: ٣/ ٥٣٢.

(٤٨) ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٣١/ ٤٤٢.

(٤٩) نظم الدرر: ٢٢/ ٢٩.

(٥٠) السبعة في القراءات: ٦٨٥.

(٥١) البحر المحيط: ٨/ ٤٧٠

(٥٢) التفسير المنير للزحيلي: ٣٠/ ٢٢٥.

(٥٣) تفسير القرطبي: ٢٠/ ٥٢

(٥٤) التفسير المنير للزحيلي: ٣٠/ ٢٢٧.

(٥٥) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: ٢/ ٦٤٥.

(٥٦) المفردات في غريب القرآن: ٨٥٣.

(٥٧) الجدول في إعراب القرآن: ٣٠/ ٣٢٦.

(٥٨) إعراب القرآن وبيانه: ١٠/ ٤٧٦.

(٥٩) المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٤/ ١٤٥٣.

(٦٠) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ٣٠/ ٢٣٦.

(٦١) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف: ١٤/ ٣٩.

(٦٢) تفسير ابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٤٣٠.

(٦٣) لباب النقول: ٢١١.

(٦٤) نظم الدرر: ٢٢/ ٣٩.

(٦٥) السبعة في القراءات: ٦٨٦.

(٦٦) ينظر: تفسير المراغي: ٣٠/ ١٥٣.

(٦٧) الشعراء ٩١

(٦٨) النازعات ٣٦

(٦٩) البيّنة ٨

(٧٠) ينظر: تفسير السعدي: ٩٢٤.

(٧١) البقرة ٢١٠

(٧٢) التفسير المنير للزحيلي: ٣٠/ ٢٤٠.